

"تأثير الأسرة على تعليم الفرد للغة العربية والتواصل بها في المجتمع"

The family's influence on an individual's learning of the Arabic language and communication in society

د. يسرى بزعي

جامعة لونيبي علي- البليدة 2

البريد الإلكتروني: youssrabezai@gmail.com/facebook

تاريخ النشر: 2022/01/04

تاريخ القبول: 2022/01/01

تاريخ الإرسال: 2020/01/01

ملخص:

هذه الدراسة تركز على تحديد تأثيرات الأسرة في ظل تعليم الطفل لمبادئ اللغة العربية والتواصل بين أفرادها مركزين بذلك على عملية التنشئة الأسرية وأساليب التعليم التي ينتهجها الوالدين بهدف تعليم الطفل للغة العربية والمستوى الثقافي لهما الذي بدوره يلعب دورا هاما في عملية نشر الوعي فيما يتعلق بأهمية الدور الذي تلعبه اللغة العربية في التواصل بين أفراد الأسرة الواحدة وبين افراد المجتمع الواحد وكيف ينعكس ذلك في الاستعمالات اليومية للغة العربية داخل المجتمع.

Résumé :

Cette étude se concentre sur le rôle de la famille qui s'agit d'éduquer l'enfant et les méthodes d'enseignement adoptées par les parents pour enseigner à l'enfant la langue arabe, et le niveau culturel des parents joue un rôle important dans le processus de sensibilisation à l'importance du rôle. Ce qui est joué par la langue arabe dans la communication entre les membres de la même famille et la communauté individuelle et comment cela se reflète dans les utilisations quotidiennes de la langue arabe dans la de la construction d'une société.

تمهيد:

تعتبر الأسرة الخلية الأولى في المجتمع وعن طريقها يكتسب الفرد مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والتي تندرج كلها تحت ما يعرف بالثقافة، وتعتبر اللغة احد أهم مكونات الثقافة والقاعدة الأساسية لها حيث تعتبر الثقافة حسب تايلور "هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعادات وأي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع".

وتعتبر اللغة أحد أهم القواعد التي تركز عليها الثقافة والتي عن طريقها يمكن نقل مبادئها بين أفراد المجتمع الواحد وبين المجتمعات فيما بينها، كما تعتبر اللغة القناة الواصلة والتي عن طريقها يمكن التعبير عن أفكار وآراء ومعتقدات المجتمع في وسيلة أساسية في عملية التواصل المعرفي بين أفراد النسق الواحد.

تعد اللغة العربية من أهم اللغات المنتشرة في العالم وهي لغة القرآن الكريم إلا أن استعمالاتها في المجتمعات العربية تختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة إلى أخرى، كما أن استعمال اللغة العربية الفصحى غالبا ما يكون ضعيفا بين أفراد المجتمع العربي أين تنشر لهجات مختلفة للتكلم بها كما هو الحال في المجتمع الجزائري، حيث أننا نشهد اختلافا واسعا في استخدام الأفراد للغة العربية وكما هو معروف نظريا فإننا قد نجد تعددا في اللهجات التي عن طريقها تنطق اللغة الواحدة، بمعنى آخر تعتبر اللهجة هي الطريقة التي من خلالها نتكلم باللغة.

وفي هذا المقال سنحاول التطرق إلى الدور الذي تلعبه الأسرة في اكتساب الفرد للغة العربية وتأثيرها عليه في استعمالاته اليومية للتواصل داخل الأسرة وخارجها مما يؤثر مستقبلا على الاستعمال اليومي للغة.

أولا: ماهية الأسرة

تعددت الآراء والأفكار والاتجاهات فيما يتعلق بتحديد مفهوم الأسرة وذلك نظرا لاختلاف المفكرين والبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها كل باحث إضافة إلى اختلاف الإيديولوجيات، ولذلك لا نجد مفهوما واحدا للأسرة، ومن بين أهم التعريفات التي تتعلق بالأسرة نجد تعريف أوجسست كونت الذي اعتبرها "بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة الأولى التي يبدأ منه التطور وهي الوسط الاجتماعي الذي ترعرع فيه الفرد"¹

حسب هذا التعريف نلاحظ بان الأسرة هي أساس التطور في المجتمع وأنها الوسط الطبيعي الذي ينشأ فيه الفرد ويتلقى الرعاية الكاملة من طرف أفراد أسرته، أما دولارد فيعتبر أن "الأسرة هي جماعة من الأشخاص تربطهم رابطة الزواج أو الدم أو التبني ويكونون بيتا واحدا ويتفاعلون مع بعضهم البعض في إطار الأدوار الاجتماعية المحددة كزوج وكاب، وكأم وزوجة، وابن وابنة وأخ وأخت وهم يحافظون على الثقافة العامة"².

¹ - عبد المنصف حسن رشوان، ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، دن،

2008، ص: 7-8

² - إبراهيم بيومي مرعي، ملاك أحمد الرشيد، الخدمات الاجتماعية ورعاية الأسرة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،

مصر، دن، ص: 11

ومن هذه الزاوية يتضح أن مفهوم الأسرة حسب دولارد يتعلق أولاً برابطة الزواج التي تكون بين رجل وامرأة ثم يتسع هذا المفهوم ليشمل أبناءهما بالدم أي من صلبهما أو بالتبني والذي ينتشر كثيراً عند المجتمعات الغربية والذي يقابله كفالة اليتيم في المجتمعات الإسلامية.

أما مفهوم الأسرة الجزائرية فتتمثل بأنها عبارة عن جماعة اجتماعية أساسية تتكون من الزوج والزوجة وأبنائهما تربطهم رابطة الدم، مع إمكانية تواجد الجد والجدة كلاهما أو أحدهما وتسعى لبناء فرد صالح قادر على تحمل المسؤولية وقادر على عملية التكيف مع التغيرات الاجتماعية المختلفة من خلال عملية التنشئة الأسرية التي تعد أساس نقل القيم المختلفة، والموروث الثقافي بين الأجيال.

وتتعدد وظائف الأسرة وتتنوع حيث أنها تتوزع بين أربعة وظائف أساسية تتجلى في الوظيفة الجنسية والوظيفة الإنجابية، والوظيفة الاقتصادية والوظيفة التربوية هذه الأخيرة التي عن طريقها يتعلم الطفل المبادئ الأساسية للحياة الاجتماعية، وتتكون شخصيته الاجتماعية بهدف عملية التفاعل الاجتماعي مع باقي أفراد المجتمع وأولها نقل القيم الثقافية التي يتضمنها هذا المجتمع وذلك عن طريق اللغة التي تعد أساس عملية التواصل بين الطفل وأسرته.

ثانياً- خصائص الأسرة:

تتميز الأسرة بمجموعة من الخصائص والمتمثلة في:

- 1- الأسرة هي الخلية الأساسية لتكوين المجتمعات وعلى أساسها تبنى المجتمعات.
- 2- تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى التي عن طريقها ينشأ الفرد ويتعلم المبادئ الأساسية للحياة الاجتماعية فعن طريقها يتحول الإنسان من كونه كائناً بيولوجياً إلى كونه فرداً اجتماعياً قادراً على تحمل المسؤوليات مستقبلاً، وبذلك قدرته على عملية التكيف الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي مع باقي أفراد المجتمع.
- 3- تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى التي عن طريقها يتعلم الفرد لغته ويكتسب هويته، فالطفل يتعلم لغته من والديه.
- 4- تقوم الأسرة بتوجيه سلوكيات أفرادها حسب ما يقره المجتمع من قيم وعادات وتقاليد تحدد الثقافة الخاصة بالمجتمع، وأساليب الضبط الاجتماعي التي على أساسها يكون تصرفات الأفراد تفاعلهم الاجتماعي مع باقي أعضاء المجتمع.
- 5- إن الأسرة تتكون من الزوج والزوجة والأبناء؛ بمعنى أنها اكتسبت صفة النواة فالنمط الأكثر انتشاراً في المجتمعات الغربية والعربية هو الأسرة النووية، مع وجود نمط الأسرة الممتدة أي التي تتكون من الوالدين والآباء والأجداد.

6- تتميز الأسرة بكونها منظومة انفعالية والارتباط العاطفي والولاء والاستمرارية كلها عناصر تميز النظام الأسري عن غيره من النظم الاجتماعية الأخرى كالناظم الاقتصادي، والنظام السياسي، فالأسرة كنظام اجتماعي غالبا ما تعتمد على النسق القرابي في تحديد العلاقات بين أفرادها والروابط الأسرية والقرابية هي أساس بناء الأسرة النواتية والممتدة³.

7- تؤثر الأسرة في النظم الاجتماعية وتتأثر بها، فإذا كانت الأسرة منحلة وفاسدة في مجتمع من المجتمعات تؤثر على الوضع السياسي والنظام الاقتصادي والمعايير الأخلاقية للمجتمع ، كما أنها تتأثر بما يوجد في المجتمع من نظم مختلفة فإذا كان النظام السياسي والاقتصادي مثلاً متردياً سيؤثر سلباً على المستوى المعيشي للأسرة، مما يؤثر بدوره على الجانب التعليمي للفرد داخل أسرته⁴.

8- إن الأسرة تعرضت لمجموعة من التغيرات سواء في الجانب البنائي لها أو الوظيفي، فمن ناحية بنية الأسرة وشكلها الخارجي قد تقلصت نوعاً ما فبعد أن كانت أسرة كبيرة العدد تحوي على الأجداد والآباء والأبناء، أصبحت اليوم تتشكل فقط من الزوج والزوجة وأبنائهما وهذا نظراً للتحويلات التي مسّت المجتمع حيث أصبحت المجتمعات ذات طابع تمديني أكثر منه ريفي، وانتشرت الصناعة والمؤسسات المختلفة مما غير من وظيفة الأسرة فبعد أن كانت تؤدي الوظيفة التربوية والتنشئية معاً بمفردها؛ أصبحت اليوم تؤدي هذا الدور بالتعاون مع المدرسة التي تقوم بتعليم الطفل وتربيته بالتكامل الوظيفي الذي يحدث بين الأسرة والمدرسة، وبعد أن كانت الأسرة منتجة أصبحت اليوم مستهلكة، ففي السابق كانت الأسرة تستهلك ما تنتجه من خلال عملها على الأرض لكن اليوم أصبحت تستهلك ولا تنتج وأصبحت اليد العاملة منتشرة في المصانع ومختلف المؤسسات.

9- ثالثاً- مفهوم اللغة:

³- مصطفى حجازي، الأسرة وصحتها النفسية: المقومات- الديناميات- العمليات، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،

المغرب، 2015، ص: 18

⁴- بهاء الدين خليل، علم الاجتماع العائلي، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2004، ص: 26

لقد تعددت مفاهيم وتعريفات اللغة العربية عبر العصور وذلك نظرا لتعدد واختلاف الآراء والتوجهات النظرية التي ينبثق منها هذا المفهوم، حيث حاول الكثير من علماء اللسانيات أو غيرهم من المفكرين الآخرين إيجاد تعريف جامع مانع للغة ومن أهمهم نجد أبو الفتح ابن جني، ابن خلدون، ومن المفكرين الغربيين نجد فرناند دي سوسير حيث عرفها أبو الفتح عثمان بن جني المشهور بابن جني عالم النحو الكبير أن حد اللغة عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فُعلة من لغوت؛ أي تكلمت؛ وأصلها لغوة ككرة، وقُلة وثُبة، وكلها لاماتها واوت، لقولهم كروت بالكرة وقلوت بالقلة ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب⁵.

ويعرفها فرناند دي سوسير رائد المدرسة الحديثة في علم اللسانيات على أنها وسيلة اتصال إنسانية تركز على عاملين أساسيين هما النظام اللغوي واستعمال هذا النظام في إنتاج رسائل مسموعة ومفهومة⁶.

ويقصد باللغة أيضا أنها "تتعلق باللسان الإنساني، وهي كل شيء ينقل المعنى من عقل إنساني لآخر وهي بذلك لا تقتصر على صورتها المتكلمة فقط وإنما تحوي إلى جانب ذلك الإشارات، الإيماءات وتعبيرات الوجه، والرموز من أي نوع مثل إشارات المرور والأسهم وحتى الصور والرسوم"⁷، وبذلك فهي تتعلق بكل شيء له معنى وله دلالاته الخاصة.

رابعا- الفرق بين اللغة العربية الكلاسيكية (الفصحى) واللهجة المستخدمة (الدارجة):

إن أغلبية المجتمعات العربية تتكلم لهجات مختلفة لكنها كلها تنطوي تحت مبادئ اللغة العربية؛ حيث إنها تستنبط معانيها من اللغة العربية، إلا أن اللغة المكتوبة والمنطوقة تختلف تماما عن بعضها البعض، فغالبا ما نجد أن الفرد يتكلم باللهجة التي تنبع من نمط مجتمعه الذي ينتهي إليه كاللهجة الجزائرية أو اللهجة المصرية أو السورية وغيرها من اللهجات الأخرى، حيث تختلف معانيها من مجتمع لآخر ولذلك وحسب ما جاء في كتاب علم اللغة الاجتماعي لـ رالف فاسولد "فان الفرق بين اللغة العربية الكلاسيكية والدارجة ليس واضحا نظرا لوجود عدة درجات بين اللغة العربية المستخدمة في القرآن واللغة

⁵ - عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، دراسة تقابلية، 2010، ص: 17

⁶ - نفس المرجع، ص: 17-18

⁷ - ماريو باي، ترجمة: احمد مختار عمر، أسس علم اللغة، ط8، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص: 35

المتكلمة، كما أن اللغة العربية الفصحى تستخدم كتابيا أكثر منه كلاميا⁸ في مختلف المجتمعات العربية لكن التكلم باللغة العربية الفصحى بين مختلف أعضاء المجتمع قلما نجده وذلك مرتبط بالثقافة التي نشأ فيها الفرد وبعملية التنشئة الاجتماعية والأسرية التي تلقاها وسط أسرته وداخل مدرسته، وبالبيئة الاجتماعية التي ينتهي إليها، وغالبا ما تكون الأسرة والمدرسة هي النموذج الأول لاتخاذ الطفل طريقة وأسلوب معين للتكلم باللغة العربية التي غالبا ما تكون في صيغتها اللهجية أكثر منه من صيغتها الفصحى.

خامسا- أهمية اللغة:

تعتبر اللغة من أهم المحددات الثقافية لأي مجتمع وهي الطابع الذي عن طريقه تحدد هوية الفرد فهوية الشخص تتعلق بانتماءاته الدينية والثقافية والاجتماعية، وتعتبر اللغة احد أهم هذه المقومات والتي عن طريقها يمكن نقل الموروث الثقافي للمجتمع وعاداته وتقاليده، كما تعتبر اللغة هي الوسيلة الأولى التي عن طريقها تتم عملية التواصل الاجتماعي بين الأفراد ومن خلالها يمكن تبادل الأفكار والآراء بينهم، "فلا يمكن للفرد أن يفهم كلمة إذا كان يجهل اللغة التي تنتهي إليها هذه الكلمة، ولا يمكن استيعاب المعطيات الحسية التي تمثل أماننا إذا لم نكن قادرين على ردها إلى وحدة المفهوم"⁹، مما يجعل اللغة أساس عمليه فهم الأشياء والرموز والوسيلة الأسى في عملة التفاعل الاجتماعي بين الأفراد.

كما أن المفهوم بحد ذاته يعد أساس تحديد الإطار المفاهيمي، ويعتبر من أهم المواضيع التي اهتمت بها العلوم الاجتماعية والإنسانية نظرا لتعقد ظواهرها إذا ما قورنت بالعلوم الطبيعية، فمنهج العلوم الطبيعية محدد وواضح ومفاهيمه واضحة ويعتمد على التجريب والنتائج المتوصل إليها يمكن تعميمها مقارنة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية التي تكون نتائجها نسبية نظرا لان موضوع الدراسة فيها هو الإنسان وكل ما يرتبط به من ظواهر اجتماعية، كما أن المفاهيم المستخدمة في العلوم الطبيعية متفق عليها في جميع المجالات عكس المفاهيم التي تستخدم في العلوم الاجتماعية والإنسانية لما يعطي للمفهوم

⁸ - رالف فاسولد، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ترجمة: إبراهيم بن صالح محمد الفلاي، دط، جامعة الملك سعود للنشر العلمي

والمطابع، الرياض، 2000، ص: 289-290

⁹ - امبرتو إيكو، العلامة: تحليل المفهوم وتاريخه، ترجمة: سعيد بن كراد، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،

2010، ص: 13

أهمية كبيرة نظرا لأنه يساعد على فهم الفكرة وتحويلها من معناها التجريدي إلى المعنى المادي وذلك من خلال إمكانية قياس الظاهرة على أرض الواقع من خلال مؤشرات المفهوم ومدلوله، كما أن المفاهيم تساعد على قدرة التواصل بين مختلف الباحثين في مجالاتهم العلمية ودراساتهم المختلفة.

كما أنه لا يمكن فهم محددات موضوع معين دون التحكم في مفاهيمه الأساسية علمتنا الثقافة التي فغالبا ما يتغير المفهوم ومعناه في المجتمع عبر الزمن وتبدل القيم التي تتحكم فيه وتعطي معناه حسب كل مجتمع وحسب الثقافة التي ينبع منها هذا المفهوم، فالمجتمعات الغربية لها مفاهيمها التي تروج لها والتي تندرج تحت القيم ما بعد الحداثة ونجد ذلك واضحا في العلاقات الاجتماعية بين أفرادها وأنماط السلوك المختلفة بين أنساقها المختلفة، كما أن للمجتمعات العربية والإسلامية مفاهيمها الخاصة والتي تندرج ضمن ما ينصه القرآن الكريم والسنة لكن مع ذلك فإن مجتمعاتنا عرضة للتأثر بما تروج له الدول الغربية من أفكار وقيم؛ وهذا ما يظهر جليا في مختلف وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي والذي ينطوي تحت مفهوم العولمة الثقافية بجانبها السلبي والإيجابي مما ينعكس على مجتمعاتنا العربية بالدرجة الأولى ويجعلها عرضة للتغير المستمر.

فإذا تغيرت نظرتنا للأشياء حتما سيرافقها تغير على مستوى المفهوم وبذلك على مستوى العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ونظمه المجتمع وما يحكمه من قواعد ومعتقدات وقيم تكون هي المحرك الأساسي له، وهذا بدوره سيؤثر على الاستخدام اليومي للغة العربية فالمفهوم يبقى نظري ولا يمكن قياسه إلا من خلال ملاحظتنا لمدى استعمال الأفراد للغة العربية على الواقع وذلك من خلال عملية التواصل اللغوي بينهم والذي غالبا ما يكون باستعمال اللهجة (الدارجة).

كما تعتبر اللغة هي الركيزة الأولى التي عن طريقها تستمر المجتمعات الإنسانية فعن طريق اللغة تنقل رموز وأفكار ومشاعر مجتمع معين، وعن طريقها ترسم أطر وميزات وخصائص المجتمع، فاللغة هي رمز من رموز الهوية ومحدداتها كما ذكرنا سابقا؛ ويقول ديكون في هذا الصدد "أن ما يميز البشر عن سواهم من الكائنات الأخرى هو القدرة على التمثيل الرمزي؛ حيث أن الحيوانات يمكنها أن تتعلم بسهولة عملية الربط بين الصوت ونتيجة معينة أو شيء ما، لكن التفكير الرمزي يتطلب

بداية توفر القدرة على الربط بين الأشياء التي نادرا ما يكون هناك رابط مشترك بينها مثل كلمة وحيد القرن، وبذلك تعتبر اللغة تعبيراً ظاهرياً عن القدرة الرمزية التي تضع الأساس لكل شيء"¹⁰.

سادسا- وظائف اللغة:

للغة عدة وظائف تتعلق بمجالات مختلفة من الحياة؛ فمنها ما يتعلق بالجانب الاجتماعي للحياة الاجتماعية أو بالجانب الجمالي، أو الوظائف التعبيرية؛ لكن ما يهمنا في هذا الموضوع هو ذكر الوظائف الاجتماعية التي عن طريقها يتفاعل الأفراد فيما بينهم في محيطهم الاجتماعي ويحاولون نقل ما تعلموه بينهم ويتواصلون فيما بينهم من خلال استعمالهم الواحد للغة والتي تختلف من مجتمع لآخر، ومن بين أهم الوظائف الاجتماعية نجد أنها " تجعل للمعارف والأفكار البشرية قيمة اجتماعية، كما أنها تحفظ التراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية بين الأجيال المتتالية، وتعتبر وسيلة لتعلم الفرد تساعده على عملية التكيف مع ما يحدده المجتمع في ضوء العادات والتقاليد والأعراف التي يتضمنها النظام الاجتماعي لهذا المجتمع، كما أنها تعمل على تزويد الفرد بأدوات التفكير"¹¹ (علم اللغة الاجتماعي، ص 61-62) التي تساعده في التعرف على ما حدث في المجتمع من أحداث تاريخية وثقافية في ظل التغيرات الاجتماعية للمجتمعات، ومن أهم ما تمثله اللغة أيضا أنها تجعل الفرد يحس بانتمائه الاجتماعي والثقافي للمجتمع الذي ينتمي إليه حيث أنها المحدد الرئيسي لهوية الأفراد.

سابعا- مفهوم التنشئة الاجتماعية:

إن مفهوم التنشئة الاجتماعية يعد من بين أهم المفاهيم التي تهتم بها العلوم الاجتماعية والإنسانية نظرا لما تقدمه من عمليات تربوية للفرد والمجتمع، وتعمل على تلقين الفرد مجموعة من القيم الاجتماعية والثقافية وكل ما يتعلق بالنظام الاجتماعي الذي يكون البناء الاجتماعي للمجتمع، كما أن الهدف من وراء هذه العملية هو إنشاء فرد صالح قادر على التفاعل الإيجابي بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين بدءا من أسرته وانتهاء بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى المكونة للبناء الاجتماعي كالمدرسة والجامعة، ومكان العمل وغيرها من المؤسسات الأخرى بهدف نشر التماسك والتوازن والتضامن في المجتمع.

¹⁰- ترنس ديليو ديكون، الإنسان-اللغة-الرمز: التطور المشترك للغة والمخ، ترجمة: شوقي جلال، ط1، المركز القومي للترجمة،

القاهرة، مصر، 2014، ص: 9

¹¹- هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي، ط1، مكتبة لسان العرب، القاهرة، مصر، 1988، ص: 61-62

ويعرفها قاموس علم الاجتماع على أنها: تحويل الفرد من كائن غير اجتماعي إلى كائن اجتماعي، وذلك بترسيخ طرق التفكير ومختلف المعايير والقيم الاجتماعية لدى الفرد، التي تؤدي بدورها، إلى رفع المستوى التضامن بين أفراد المجموعة¹². وبذلك حسب هذا التعريف للتنشئة الاجتماعية نجد أن غايتها تتمثل في أن تكون الفرد وتحوله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي قادر على فهم ما يحيط به من عمليات اجتماعية عديدة وقادر على تحمل المسؤولية، وذلك من خلال ما تقوم به من نشر للقيم التي تحكم المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد والتي على أساسها يسيطر على سلوكياته المختلفة في إطار ما يفرضه المجتمع من قوانين وضبط اجتماعي.

ثامنا- دور الأسرة في تلقين اللغة العربية لدى الأبناء:

تلعب الأسرة دورا هام في تلقين الأبناء وتعليمهم عادات وتقاليد المجتمع، وذلك في إطار ما يسمى بالتنشئة الأسرية والاجتماعية للفرد في حدود المجتمع الذي ينتمي إليه، وبذلك كانت الأسرة ولا تزال المؤسسة الأولى التي عن طريقها يكتسب الطفل أولى معارفه ومن خلال الوالدين يتعلم الطفل اللغة.

فإذا كان الوالدان يتكلمان بلغة أخرى غير اللغة العربية حتما سيتكلم بها الطفل حيث أن القدرة الاستيعابية العقلية للطفل الذي لم يتجاوز خمس سنوات هي ما يقارب تعلمه من خمس إلى سبع لغات، وهي مرحلة أساسية في نمو الطفل وتعليمه، ويؤكد اللغوي الفرنسي مارسيل كوهين على أهمية الدور الذي يلعبه الوالدين في تعلم الطفل للغة ومختلف الأمور الحياتية الأخرى حيث يقول في هذا الصدد "يتمتع الأطفال بأفضل ظروف للنمو واكتساب اللغة خاصة عندما يتم رعايتهم بعناية كبيرة ومن اللازم أن يكون الوالدان مدركان ومؤهلان لهذا الواجب المتمثل في رعاية أطفالهم، ليس فقط ما يتعلق بصحة الطفل وما يجب تعلمه بل أيضا تفادي كل ما يضره من عادات وسلوكيات سيئة تتعلق بالوالدين"¹³.

وبذلك يتخذ الطفل الوالدين قدوة له في جميع الأمور الحياتية التي يتعلمها وأولها اللغة؛ فاللغة العربية إن وجدت في الأسرة من خلال التواصل اليومي للأفراد حتما سيستخدمها الطفل مستقبلا بطريقة صحيحة، لكن المشكل لا يكمن في اللغة العربية بل في أسلوب استخدامها حيث أن أغلب الأسر الجزائرية تتكلم باللهجة الجزائرية وليس باللغة العربية

¹²-Raymond Boudon et autres, **dictionnaire de sociologie**, Paris , France loisirs, p217.

¹³- سيرجيو سبيني، **التربية اللغوية للطفل**، ترجمة: فوزي عيسى، عبد الفاتح حسن، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001،

الفصحى مما يجعل الطفل نسخة عن أسرته في لهجته هذه الأخيرة التي تختلف من منطقة إلى أخرى عبر التراب الوطني، إلا أنه ومن بين أهم الأساليب المستخدمة لتعليم الطفل واكتسابه لأسلوب التواصل الصحيح باللغة العربية الفصحى غالبا ما يتمثل في البرامج التلفزيونية والمتمثلة في الرسوم المتحركة أو البرامج الثقافية أو المسلسلات وغيرها من البرامج التلفزيونية الأخرى ووسائل الإعلام المختلفة كالهاتف والانترنت.. إلخ، وذلك يرجع إلى نمط الأسرة التي ينتهي إليها كل طفل، وبذلك غالبا ما تكون وسائل الإعلام في الأسرة هي المساهم الأول لاكتساب الطفل مبادئ اللغة العربية والتواصل بأسلوب صحيح مع باقي أفراد المجتمع.

كما لا يجب علينا أن ننسى دور المدرسة في تكوين الطفل وتعليمه للغة العربية حيث أن كلا من الأسرة والمدرسة يلعبان دورا وظيفيا وتكامليا في تعليم الطفل مختلف قواعد التعلم السائدة في مجتمعه وبالأخص تعلم اللغة العربية. ويلعب المستوى التعليمي للوالدين أحد أهم المرتكزات في تعلم الطفل للغة العربية الفصحى حيث نجد أن اكتساب الطفل لمبادئ اللغة العربية والتواصل بها يقتصر على مدى الاستعمال الجيد للوالدين لهذه اللغة، وهذا بدوره يتعلق بالوعي لدى كل منهما هذا الأخير الذي يرتفع نسبيا عند الآباء المتعلمين مقارنة بغير المتعلمين، وتبقى هذه الدراسة نسبية لأن عملية اكتساب اللغة والتواصل بها بين أفراد الأسرة الواحدة يختلف من أسرة لأخرى في المنطقة الواحدة، وهذا كله مرتبط بمنظومة القيم الأسرية التي ينتهي إليها الفرد.

خاتمة:

مما سبق يمكننا أن نقول بأن للأسرة دور كبير في عملية اكتساب الطفل للغة حيث أنها تؤثر إما سلبا أو إيجابيا على الأسلوب اللغوي للطفل والفرد، ويعتمد ذلك على عدة أمور أهمها مدى انتشار الوعي لدى الوالدين في تعليم الطفل للغة العربية الفصحى واستعمالهم لها في عملية التواصل اليومي بينهم وبين الطفل، كما أن المجتمع وما فيه من مؤسسات اجتماعية يلعب دورا فعالا في المحافظة على اللغة العربية والتواصل بها بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين داخل البناء الاجتماعيين، فلا يمكن للفرد أن يتكلم باللغة العربية الفصحى في تعاملاته اليومية إن كان المجتمع العربي الذي ينتهي إليه يستعمل لهجة معينة في عملية التواصل اليومي وهذا ما نلاحظه في مختلف المؤسسات سواء في المدرسة، الجامعة، ومكان العمل.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- امبرتو إيكو، العلامة: تحليل المفهوم وتاريخه، ترجمة: سعيد بن كراد، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2010
- 2- بهاء الدين خليل، علم الاجتماع العائلي، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2004
- 3- ترنس ديليو ديكون، الإنسان-اللغة-الرمز: التطور المشترك للغة والمخ، ترجمة: شوقي جلال، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2014
- 4- رالف فاسولد، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ترجمة: إبراهيم بن صالح محمد الفلاي، دط، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع، الرياض، 2000
- 5- سيرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، ترجمة: فوزي عيسى، عبد الفاتح حسن، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001
- 6- عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، دراسة تقابلية، 2010
- 7- ماريو باي، ترجمة: احمد مختار عمر، أسس علم اللغة، ط8، عالم الكتب، القاهرة، 1998
- 8- مصطفى حجازي، الأسرة وصحتها النفسية: المقومات-الديناميات-العمليات، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2015
- 9- هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي، ط1، مكتبة لسان العرب، القاهرة، مصر، 1988
- 10- Raymond Boudon et autres , **dictionnaire de sociologie**, Paris, France loisirs.